

استقرار الانفراج الدولي والصراع العربي - الاسرائيلي

محمد خالد الأزهري

منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، أصبحت العلاقات الاميركية - السوفياتية والتفاعلات الجارية بين واشنطن وموسكو تشكل جوهر النظام الدولي، الذي أخذ يعكس نفسه على مجمل العلاقات الدولية. ويقدر من التبسيط، أشار دارسو العلاقات الدولية الى مراحل رئيسة مرت بها هذه العلاقات في العقود التي تلت الحرب. وهذه المراحل هي: مرحلة الحرب الباردة الاولى، وامتدت بين نهاية الاربعينات ومطلع السبعينات؛ تلتها مرحلة الانفراج الدولي، وامتدت حتى أواخر السبعينات؛ تلتها مرحلة الحرب الباردة الثانية، وامتدت حتى منتصف الثمانينات^(١).

شأنها شأن مختلف أقاليم العالم، تأثرت المنطقة العربية بالاجواء التي فرضتها علاقات القوتين العظميين في مختلف المراحل المذكورة. وقد تراكبت هذه التأثيرات، والانعكاسات، مع تطورات الصراع العربي - الاسرائيلي، وهو الصراع الابرز والاكثر خطورة بين الصراعات التي عرفتها المنطقة.

ومنذ منتصف الثمانينات، مرّ النظام الدولي بمرحلة جديدة من علاقات القوتين العظميين كان لها آثار بعيدة في مسار الصراع العربي - الاسرائيلي. وهكذا، تستقبل المنطقة العربية عقد التسعينات وهي مشغولة بالتطورات الجارية بوتيرة متسارعة في مختلف جوانب هذا النظام. وفي هذا الاطار، فان من بين أهم الاسئلة التي أثرت على مستويي الفكر والحركة في المنطقة: ما هي طبيعة المرحلة التي يمرّ بها النظام الدولي؟ هل تعدّ مرحلة جديدة من «الانفراج»، بحيث يمكن تناولها في اطار الخبرة السابقة للانفراج في عقد السبعينات؟ ام انها تتعدى ذلك الى طور آخر من العلاقات بين الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفياتي قد يصل الى نوع من «التفاهم والتعاون»؟ واذا كان الامر كذلك، على سبيل الافتراض، فما هي حدود التعاون الممكنة بين هاتين القوتين في المنطقة العربية، بعامّة، وتجاه الصراع العربي - الاسرائيلي خاصة؟ ثمّ ما هي التأثيرات المتوقعة للنظام الجديد في موازين القوى العسكرية، والسياسية، للطرفين المباشرة في الصراع؟

لقد جاء معظم مبادرات التغيير ومظاهره، في السنوات الاخيرة، من جانب الطرف السوفياتي ومعسكر القوى الاشتراكية، وهو الطرف الذي كان يصنّف، منذ منتصف الخمسينات، بأنه المعنيّ بمساندة الجانب العربي، والفلسطيني، في الصراع ضد الغزوة الاستيطانية الصهيونية وحلفائها، وبخاصة الولايات المتحدة الاميركية. ولذلك، فان الانشغال العربي شديد بانعكاسات السياسة السوفياتية الجديدة والمزمعة تجاه الصراع من مختلف جوانبه، وبشكل أكثر الحاحاً في ما يتعلق بتطوّر السياسة السوفياتية تجاه اسرائيل.